التعليم المفتوح فى مصر : نظرة تقويمية

د . عبد السميع سيد احمد *

إرهاصة أولية

تجوز النظرة التقويمية لموضوع ما ، بما فيها من اصدار الاحكام و محاولة التصحيح ، أى كان الموضوع من القوة و الفاعلية بحيث يستأهل التحليل و النقد لتبيان أوجه القوة و أوجه الضعف . أما أن كان موضوع التقويم ضعيف الأركان قليل الفاعلية ، فهو اذا لا يستأهل إلا مجرد اضراره اكثر من منافعه . و نحسب ان التعليم المفتوح فى مصر يستحق نظرة تقويمية ، على اعتبار أن من تعهدوا باقامته و الاشراف عليه و التدريس فيه هم نخبة من رجال الجامعات ، أعلى سلطة علمية فى البلاد ، و بحكم أن من يلتحق به يمثلون اعدادا لا يستهان بها من طلاب العلم . و قبل هذا و بعده ، فإنه فتح نافذة للتعليم ، و بصفة خاصة لتعليم الكبار الذى تعانى مصر من نقص فيه ، فتح نافذة للتعليم أى نافذة شئ يستحق التشجيع و الاحتفاء .

تلك اعتبارات أولية تبرر الحديث عن التعليم المفتوح فى مصر ، حتى و أن كان صوته خافتا ، بحيث يبدو كمشروع لا يعلم به إلا القائمون عليه ، و الطلاب المشاركون فيه . و كم من اعمال لم تحظ بالدعاية الكافية إلا أنها كانت اعمالا جادة . و لنبق الحكم على تعليمنا المفتوح معلقا إلى أن نتبين على أى أسس نحكم عليه .

البحث عن مؤشرات التقويم

توافر الدراسات التى تتناول أسس تقويم التعليم عامة ، و تقويم التعليم الجامعى

---

* أستاذ أصول التربية كلية التربية – جامعة عين شمس

خاصة كمرحلة عليا من مراحل التعليم . بعض الاسس يمكن ان نسميها معايير حيث تبلغ درجة لا بأس بها من الإحكام . و بعضها نطلق عليه مؤشرات ، و تستعمل حين تفتقد المعايير ، أو حين يكون موضوع الدراسة واضحا - و لا نقول بسيطا - تكفى فيه الاشارة إلى ما يميزه و ما يعيبه و تجربتنا فى التعليم المفتوح فى مصر من هذا النوع الثانى ، باعتبارها تجربة جديدة تحاول ان تسد ثغرة قائمة بين التعليم النظامى ، و بين طالبى التعليم الذين لا يستطيعون الالتحاق به من الكبار .

و المؤشرات التى نستعين بها فى هذا الموضوع نستمدها من خصوصية التعليم الجامعى بوجه عام ، و من الاركان الى يجب ان تتوافر فى التعليم الجامعى لتكفل له النجاح بوجه خاص . و لذلك نعرض اولا للأرضية الواسعة التى تتمثل فى فكرة الجامعة ، و ما يتمادج فى داخلها من عوامل الشد و الجذب . ثم نعرض لبعض التجارب التى تنتشر الأن فى عديد من الدول تحت مسمى " التعليم المفتوح "

أولا : فكرة الجامعة بين المنطق الداخلى و الضغط الخارجى

ا - فى الخارج :

تستلزم أية دراسة عن التعليم الجامعى التوقف عند قضية أساسية ، و هى مدى التوازن بين المنطق الداخلى ، و البيئة التى توجد فيها الجامعة . و فى سطور قليلة نحاول التعرف على ابعاد تلك القضية كما هى متجسدة فى التعليم الجامعى فى بعض الدول المتقدمة ، ثم كما عرفتها مصر منذ نشأة جامعتها فى بداية القرن ، و بعد ذلك يمكن استخراج بعض المؤشرات التى تبين نجاح أو اخفاق فكرة انشاء امتداد للتعليم الجامعى بمسمى التعليم المفتوح .

المنطق الداخلى :

يسود اتفاق عام بين الاكاديميين على أن الجامعة تقوم اساسا على افكار تتعلق بحضارة الانسان مثل : الامتياز العقلى ، و تثقيف الفكر ، و الموضوعية ، و القيمة المتضمنة فى المعرفة كغاية فى حد ذاتها . كانت تلك الافكار ، و ما زالت ، تشكل السلسلة الفقرية فى المجتمع للجامعة . و يتجلى هذا فى رؤية الاكاديميين فى الجامعة الانجليزية فى ان " ثمرة التعليم ليست كتابا و لكن تكوين الانسان " . و أن حجر الزاوية فى التعليم الجامعى " ليس تدريس الحقائق العظمى ، و انما تدريس الحقائق بطريقة عظيمة " ، لأن المادة التى تدرس تأتى فى المرتبة التالية لطريقة التدريس ، و الليبرالية الحقيقية تتمثل فى روح البحث ، لا فى موضوع البحث فى حد ذاته . الجامعة فى منطقتها الداخلى إذا موجهة بالرسالة ، و بالنظم المعرفية ، و بطريقة اكتساب المعرفة . و الغاية النهائية : " تكوين المواطن المتمدين " . و يمكن ان نسمى المنطقة الداخلة للجامعة عامل " الوراثة " ، لأنه يمثل الجينات التى تشكل نشأة و نمو الجامعة ككائن عضوى ، لكن المنطق الداخلى لا يتحكم وحده فى الجامعة ، فهناك عامل البيئة و هو يتمثل فى : التمويل ، و الحاجة الى القوى العاملة ، وضغط الطلاب للالتحاق بالتعليم الجامعى ، تلك العوامل البيئية ليست دائما فى انسجام مع العوامل الوراثية ، و انما هى فى حالة صراع فى كثير من الاحيان ، و خاصة فى

الأونة الاخيرة ، على مستوى العالم كله

يرجع ذلك أن الجامعة فى الماضى كانت كائنا منعزلا يتغذى و ينمو وفقا لقوانينه الخاصة . أما الآن فهى ضرورة حياة الاقتصاد و بقاء الأمم ، و تتوقع الدول التى تشرف عليها أن تسهم فى تحقيق اغراضها ، و الا لقيت الاهمال منها . كذلك كانت القوى المتمثلة فى الجماهير ذات تاثير هامش على الجامعة ، أما الأن فهى تشكل ضغطا كبيرا يؤثر على تطورها . و المعضلة هى كيفية محافظة الجامعة على تقاليدها ، و الاستجابة فى الوقت ذاته للعوامل المستجدة فى البيئة المحيطة .

الضغط الخارجى :

ربما تكون القوى المؤثرة الآتية من البيئة قوى عشوائية خاضعة لنزوات الدولة أو الهيئات التى تشرف على الجامعة و تمولها ، و التقاليد المتوارثة لها قيمتها فى هذه الحالة فى الوقوف ضد ما يمكن تسميته " عوامل التعرية " و استمرار اندفاع الجامعة بالقصور الذاتى . لكن لا يمكن أن بقى الجامعة محافظة على منطقها الداخلى وبون مراعاة للعوامل الخارجية . لذلك ظهرت صيغ التكيف ، بعضها ناجح ، و بعضها قاصر .

محاولات التكيف :

كان الاتجاه فى الاتحاد السوفيتى (سابقا) يشبه الانقلاب حيث تمت التضحية بالمنطق الداخلى للجامعة ، بل تم استبعاد التراث الثقافى الذى يدرس فى الجامعات الغربية ، من أجل ربط الجامعة بقضية القوى العاملة و الانتاج. لكن بقية هناك " اكاديمية العلوم " ، و بدأ التراجع التدريجى عن الانعزال الثقافى الغربى و دخلت الفروع العلمية التى كانت تعتبر " بورجوازية " إلى الاتحاد السوفيتى بدءا من الستينات . و الانهيار الحادث الأن يؤكد الحاجة إلى اعادة النظر فى التعليم الجامعى هناك من حيث غاياته البعيدة .

و فى انجلترا اضطرت الجامعتان العريقتان ، اكسفورد و كامبريدج ، الى تعديل شئ من تقاليدهما بعد طول عناء ، و ادخلت مواد علمية لم تكن تفكر فى قبولها فى منتصف القرن الماضى ، و نشأت جامعات اخرى الى جانبها لتستوعب الطلب المتزايد على التعليم . لكن هناك تصميما على ضغط الشروط الجيدة للتعليم الجامعى بتحديد

عدد الطلاب المقبولين ، ليس عن طريق اقامة الحواجز المالية (حيث يتلقى تسعة من عشرة من الطلاب فى الجامعات الانجليزية معونات لاستكمال تعليمهم) ، و لكن على اساس امتحانات جادة و دقيقة لاختيار الاكفأ ، و الاستعانة بنظام الممتحنين الخارجيين و النتيجة الهامة لذلك أن معدل المتخرجين إلى الملتحقين معدل عال للغاية حيث يبلغ قرابة ٨٠ ٪ ، و فى أقل فترة ، اذ لا يزيد التخلف عن سنة دراسية واحدة للطالب . و من لا يتوقع النجاح فى هذا السباق لا يلحق بالجامعة ، و انما يلتحق بكليات " البوليتكنيك " و كليات التعليم المستمر الأخرى ، غير الجامعية .

أما فى أمريكا فالوضع مختلف و يحتاج إلى مزيد من التفصيل. يعتبر التعليم العالى كله فى امريكا سلعة استهلاكية ، ففى مجتمع " تكافؤ الفرص " يجب ان يتاح التعليم لمن يطلب . و باسم تكافؤ الفرص أيضا لا يوجد حد ادنى لدرجات التحصيل الذى يفترض أن يحصل عليه الطالب ليلحق بالتعليم العالى كما هو الحال فى البلاد الاوربية ، و لا يوجد كذلك نظام الممتحنين الخارجيين . و باختصار ، ليس ثمة معايير مضبوطة ضبطا صارما لانتقاء الطلاب . لهذا يوجد فى امريكا تنوع ضخم فى نوعية التعليم و فى معايير التحصيل المطلوبة . لكن هناك اعظم جامعات العالم كما يوجد أدناها ، و تلك حقيقة يجب ألا نتجاهلها .

لقد اخذت الجامعة فى امريكا ، كما اخذت كل الجامعات ، تقاليد الجامعة الالمانية التى وضع أساسها ، همبولت ، العلم و الفكر ، و ما زالت تحفظ لها مكانتها المتقدمة لكن فى مجتمع تسيطر فيه آليات السوق كان لابد للمؤسسات التعليمية أن تكيف نفسها ، فنشأت سوق مشروعة للمؤهلات الرخيصة ، لا تخلف عن سوق السيارات الرخيصة ، الغرض منها ان يحصل زبائن التعليم نو الطموحات المتواضعة على شهادات عالية ، و فى هذه الحالة يحمى التعليم المتواضع المستويات العليا ذات السمعة العالمية على مستوى الجامعة ، بعبارة أخرى ، حين عبرت فكرة الجامعة الالمانية الأطلنطى و دخلت فى بيئة مختلفة ، تفاعلت مع فكرة اساسية فى الثقافة الامريكية ، و هى فكرة النفعية .

و فى سياسة الباب المفتوح فى التعليم يعتبر مقرر الجامعة العقبة التى يجب أن يجتازها المتنافسون . و يمكن للطالب فى هذه الحالة أن يختار ما اذا كان يفضل

دخول سباق الالتحاق بالجامعات ذات المكانة المرموقة ، أو السباق السهل فى المستويات المتواضعة ، على افراض ان كل فرد يحتاج الى طعام يكفيه ، لكن لا يمكن أن يأكل الجميع " الكافيار " ، و بالمثل ، كل يستطيع أن يتعلم إلى آخر مدى ، لكن ليس بالضرورة تعليما عالى المستوى . و لهذا تصل نسبة التعليم العالى إلى اكثر من ٧٠ ٪ فى بعض الولايات .

و فى محاولة تغيب المنطق الداخلى رأت جامعة هارفارد أن كل الطلاب مهما كانت تخصصاتهم ، يجب ان يكونوا ملمين بقدر من المعرفة و الأفكار و القيم التى تمثل تراث الحضارة من خلال مقرارت امتحانية . جاء هذا فى تقرير وضع ١٩٤٥و اعتبر وقتها بداية لحقبة جديدة فى التعليم الجامعى الامريكى لمقاومة النزعة المهنية – و هى احدى القوى الآتية من البيئة – لكى لا تطغى على النزعة الليبرالية . لكن حين راجعت هارفارد برامج التعليم بعد مضى ٢٠ عاما ، كان من الواضح ان المحاولة قد خفقت . كل ما حدث ان البرنامج الاساسى للتعليم العام الذى يجب أن يناله كل الطلاب قوبل بالتجاهل و حل محله نمط من المقرارت تجبر الطالب أن يقضى جزءا من وقته فى تحصيل اشياء خارج تخصصه . و لهذا ظهرت المقرارت التى تشبه " اللفائف " الامريكية الشهيرة [مثل القهوة سريعة التحضير و الفطائر المعلبة .....] ، و تمتلئ ارفف مكتبات الجامعة بكتب الوصفات السريعة لتعلم كل شئ من تاريخ العالم ، إلى أية لغة اجنبية .

و فى الحساب الختامى لعناصر القوة و الضعف تعترف الجامعات الامريكية أنها قد اصابها الخلل نتيجة تزايد الخضوع لطلبات السوق ، حيث تدرس مواد غاية فى الكثرة ، و يتصف بعضها بالضحالة و العزلة عن الحياة ، مما يعنى أن فقدان التوازن بين عناصر الوراثة و البيئة يفقد الجامعة قيمتها و يشوه الدور المتوقع منها .

يمكننا فى هذه الحالة أن نتبين بوضوح أنه اذا كان من الضرورى أن تتصف الجامعة بالمرونة لتلبى مطالب المجتمع و الضغط المتزايد على التعليم العالى و رغبات الممول أو المشرف ، الا أن المرونة يجب الا تصل الى حد الليونة كما هو الحال فى التعليم الامريكى ، و ألا يعنى التوسع تقديم وجبات تعليمية رخيصة ، بل يعنى التوسع الاختلاف أو التميز ، لأن واقع الامر أن نظام التعليم الجامعى يحتاج الى شئ من

الثبات بحيث لا يخضع للعشوائية أو المطالب الطارئة ، و المنطق الداخلى للجامعة هو ما يكفل مثل هذا الثبات. و تتمثل العشوائية فى قبول طلاب يتقبلون التعليم الجامعى ، لا شئ إلا لأنه يمثل أقل الخطوط مقاومة ، فيلتحقون بالجامعة لا رغبة في التعلم ، أو حتى لأن آبائهم يطمحون فى تعليمهم و انما بمجرد أنهم انتهوا من المرحلة الثانوية و يجدون الفرصة امامهم لدخول الجامعة للحصول على درجة علمية ثم مغادرتها بلا أثر ينكر . و من القوى العشوائية كذلك ضغط المجتمع لتوسيع النظام ، و ضغطه لتحديد المقررات التى يجب تدريسها تحت دعوى ربط التعليم بسوق العمل . حقيقة من المفترض أن تخدم الجامعة المجتمع من الناحية الاقتصادية ، لكن اذا انحصر الغرض فى هذا المجال وحده فلن تكون النتيجة إلا تسطيح العليم فى مقولة " الكلفة – العائد" ليس من شك أن من بين وظائف التعليم الاعداد لمهنة ما ، و ليس من شك أيضا ان التعليم ليس مجرد وسيلة لمهنة ، لأنه فى محصلته النهائية إعداد مواطن ، مثقف ، فيتم ، يعى ان وطنه فى حالة تنافس مستمر مع غيره ..... ، و تلك الغايات التى تبدو غير عملية تدفع الشعوب ثمن تجاهلها فيما يتزود به المتعلمون من نظرة برجمانية ضيقة ، و في ما قد يسببونه من اضطراب اجماعى . و لا أدل على صحة هذا القول من مراجعة اليابان حاليا لكل اهداف تعليمها لتكون تلك الغايات من بينها ، و اليابان دولة عملية صناعية ناجحة تعرف حيدا ما تفعل .

ب : فى مصر :

و على نحو ما ننظر إلى قضية المنطق الداخلى و المنطق الخارجى للتعليم الجامعى فى بعض الدول المتقدمة ، ننظر إليها فى التعليم الجامعى فى مصر ، لأن التعليم الجامعى يحمل صفة العالمية إلى جانب المحلية

المنطق الداخلى :

كان المنطق الداخلى للجامعة المصرية غاية فى القوة ، بل كان الدافع المحرك لنشأتها . يمكن ان نتبين قوة ذلك المنطق من خطبة القاها قاسم امين اكبر الدعاة لنشأة الجامعة المصرية " ... نحن لا نكتفى الان بأن يكون طلب العلم فى مصر وسيلة لمزاولة صناعة ، أو للالتحاق بوظيفة ، بل نطمع فى ان نرى بين ابناء وطننا طائفة تطلب العلم حبا للحقيقة ، و شوقا لاكتشاف المجهول ، فئة يكون مبدئها التعلم للعلم " . و لا تخفى

عليه اهمية التربية و التعليم فى نهضة الامم ، يقول ان " أهم أسباب انحطاط الأمم و ارتقائها طرق التعليم و التربية ، و اذا نظرنا إلى ما يجرى عندنا ، وجدنا ان التعليم لا يصلح إلا لاعداد موظفين ، أو أصحاب فن يحترفونه للقيام بحاجيات الحياة التى لا يستغنى عنها ، كالطب و الهندسة و المحاماة ، و هذا التعليم لا يوزع فى مدارسنا على الطلبة بمقدار معلوم ، لا يزيد عن الغاية التى وضع من اجلها " . و فى موضع آخر يتكلم و كأنه يذكرنا بالفطرة إلى العلم و التعلم التى تسود حياتنا الآن " اذا نظرنا الى طائفة التعليم في مصر ، و هم متخرجو المدارس العالية ، نجد انهم يعملون على مبدأ (أكسب كثيرا ، و اتعب قليلا) ، ..... و لا نجد الا افراد قليلين ، قليلين جدا ، يصرفون وقتا مقيدا ، و من حين إلى حين لتكميل معارفهم ، و لكنهم مجردون عن تلك الحمية ، تلك النار التى تشعل القلب و الشعور ، و التى بدونها لا تبحث النفس عن تجديد العمل ، و لا تطلب الارتقاء إلى المراتب السامية ... "

و من الممكن ان نرى كلمات قاسم أمين بالروح السائدة اليوم كلمات رومانتيكية غير مجدية فى واقع عملى مادى يختنق بالأزمات الاقتصادية ، لكن تلك كلمات كانت تعبر عن وجدان أمة فى لحظة تاريخية تتجمع فيها لتقادم الاستعمار بالثقافة و الحضارة . يذكر التاريخ ان تلك كلمات قيلت فى حفل اقامة احد اعيان المنوفية (حسن زايد) كان قد تبرع بخمسين فدانا من أجود أراضيه وقفا على الجامعة و يذكر التاريخ أن أحد الاعيان (احمد بك المنشاوى) فكر في انشاء جامعة على نفقته الخاصة و كانت شغله الشاغل فى سنته الاخيرة قبل وفاته و موضوع حديثه الدائم مع الامام محمد عبده . و يذكر التاريخ أن الاميرة فاطمة تبرعت بمجوهراتها من أجل انشاء الجامعة ثم يلفت النظر أن الموقعين على عقد تأسيس الجامعة كانوا الامير احمد فؤاد (و من المعروف انه كان مثقفا يهوى القراءة بصفة يومية) و حسين رشدى باشا ، و ابراهيم نجيب باشا و احمد زكى بك . لكن الجامعة فى بدايتها لم تكن فكرة من جانب الصفوة من أجل تعليم الصفوة ، و انما كانت مشروعاً قومياً اشترك فيه ابناء الصفوة و ابناء الشعب من أجل " ترقية مدارك و اخلاق المصريين على اختلاف دياناتهم ، و ذلك بنشر الآداب و العلوم " كما جاء فى عقد التأسيس .

كان المنطق الداخلى إذا موجها لقيام أول جامعة مصرية

الضغط الخارجي : لكن المنطق الداخلى للجامعة لم يكن مقدرا له أن يتحكم وحده فى مسارها . فها هو طه حسين – و هو شخصية هامة فى تاريخ الجامعة المصرية و فى تاريخ التربية عامة ، ، يعلن أن هؤلاء الذين يلتحقون بالتعليم لا يمكن أن يكون دافعهم العلم للعلم وحده ، و من المشروع أن يكون العلم للعمل و كسب لقمة العيش . و من هنا يكون التوازن فى وظيفة الجامعة و العليم بوجه عام ، على ألا يكون ثمة افراط أو فريط فى أحد الجانبين . ثم تأتى الثورة فى ١٩٥٢ بافكار العدالة الاجتماعية و تكافؤ الفرص ، فتفح التعليم العالى كله علىمصراعيه بالمجان ليلتحق به الناجحون من التوجيهية أو الثانوية العامة .

حاولت الثورة أن تسيطر على التعليم العالى بحيث توجهه وجهة وظيفية لخدمة اغراض التنمية ، حتى يكون جزءا من خطة تنمية شاملة . و من هنا كانت فكرة ربط التعليم بالعمالة هى الفكرة المسيطرة ، و من ثم اصبحت الوظيفة الاساسية للتطيم العالى كله امداد الدولة بالكوادر المطلوبة للادوار الانتاجية الجديدة ، و سد الاحتياجات من القوى العادلة المختلفة فى شتى القطاعات التعليمية . و لهذا ظهرت الدعوات الى تحجيم اعداد الطلاب فى الكليات " النظرية " و زيادة اعدادهم في الكليات العملية التى يعتمد على خريجها اعتمادا أكبر لتنفيذ خطط التنمية . لكن المسار لم يكن متناسبا مع الاهداف .

محاولات التكيف : فقد لعبت عناصر البيئة دورها فى توجيه التعليم العالى . كان ضغط الجماهير و محاولة ارضائها عاملا على مضاعفة اعداد الخريجين فى الكليات " النظرية "، بل فتحت الكليات النظرية ابوابها لخريجى الثانوية العامة القسم العلمى الذين لم يحصلوا على المجاميع اللتى تؤهلهم للالتحاق بكليات " القمة " ، و لم يحدث العكس . و بقية فكرة كليات القمة و كليلات السفح إلى يومنا هذا .

و مع تضاعف اعداد الجامعة مرات عديدة حدث التوسع فى انشاء الجامعات دون حساب دقيق ، فكان التفريط نتيجة لهذا الافراط فى التوسع ، لا التفريط فى اعداد الطلاب و افادتهم اكبر فائدة ممكنة و حسب ، انما التفريط ايضا فى القيم الاساسية التى تقوم عليها الجامعة . ضعف المنطق الداخلى أمام مؤثرات البيئة ، و لهذا فان "ملف " الجامعة يعاد فتحه بين حين و آخر . و لا يمكن ان يكون العلاج بمزيد من

التوسع ، أو فى تحميل الجامعة اعباء جديدة فوق اعبائها ، و لكنه ببساطة علاج المشكلات التى تعانى منها الجامعة المصرية فى كل جوانبها ، لكى تكون "امتدادتها" متمثلة فى التعليم المفتوح أو غيره " امتدادات " قوية .

و إى كان للجامعات معايير تستخدم فى تقدير قيمتها فهى فى ابسط صورها : المكتبات و عدد الكتب و المخطوطات التى تحتويها ، و الطرق الحديثة التى تستعمل فى تخزين المعلومات بها ، و اتاحة التسهيلات لمن يريد الافادة منها ، و المعامل و تجهيزاتها ، و انتاجية الاساتذة العلمية و ما فيها من ابتكار ، و سبل نشر انتاجهم ، و مقدار احتكاكهم بزملائهم فى الجامعات الخارجية .... ، و دون اضافة معايير اخرى بدو جامعاتنا المصرية فى حاجة جادة إلى الاصلاح . صحيح ان في الولايات المتحدة و انجلترا جامعات من الدرجة الثالثة ، و لكن فيها جامعات من الدرجة الاولى و الثانية على مستوى العالم ، و جامعات الدرجة الثالثة تتوافر فيها على الأقل المكتبات الحديثة و المعامل . و ليس الأمر عقد مقارنة مع دول متقدمة ، و انما اشارة الى الحاجة الماسة إلى استكمال ربط مقومات الجامعة قبل الفكير فى شئ آخر .

يعنى هذا ان أى " استحداث "تعليمى لا تتوافر له مقومات الصحة إلا أن كان قائما على قاعدة تعليمية قوية ، و الا كان العنصر الجديد سببا فى احداث التشوهات فى النظام التعليمى القائم .

لكن مع تزايد الضغط على التعليم العالى حاولت الجامعة المصرية أن تقدم استحداثا و هو " التعليم المفتوح " و كل المستحدثات التى يمكن ان تطور التعليم و تلبى حاجات البيئة المطلوبة ، لكن بشرط ان تكفل لها مقومات النجاح و الاستمرارية ، و لهذا يحتاج " التعليم المفتوح " في مصر إلى نظرة لدراسة جدواه . و يمكن أن تأخذ بعض المؤشرات من الدول التى سبقتنا فى هذا المجال و نستعين ببعض المعلومات عن الجامعة المفتوحة فى بريطانيا ، لا بغرض المقارنة مرة أخرة ، و انما لنتبين مدى ما يتوافر للتعليم المفتوح فى مصر من مقومات النجاح و الاستمرارية .

ثانيا : التعليم المفتوح كاستجابة للضغط الخارجى على الجامعة

عادة ما يتخذ التعليم المفتوح فى بريطانيا نموذجا يحتذى و تستمر منه مقومات

النجاح حين تفكر دولة ما فى انشاء مشروع خاص بها ، و هذا ما قالته التجربة المصرية . و لا نستطيع ان نستنتج مدى نجاح أو اخفاق تجربتنا إلا بالتعرف على التجربة الرائدة . فلنلق اذا بعض الضوء عليها .

الجامعة المفتوحة في بريطانيا

الجامعة المفتوحة فى بريطانيا

فكرة : قامت الجامعة المفتوحة فى بريطانيا على المستوى القومى منذ دعا إلى قيامها هارولد ويلسون فى ١٩٦٣ . و كان أساسها الحقيقى خبرة تاريخية تعليمية متراكمة أدت الى بلورة الفكرة بدءا من الحرب العالمية الثانية . تتمثل تلك الخبرة فيما عرفته انجلترا من تراث فى تعليم الكبار [معاهد تابعة للجامعة للدراسات الاضافية منذ ١٩٣٠] [Exteamular Departments Universities] ، و اتحاد تعليم العمال البريطانى ، و مؤسسات تعليم الكبار ، و برامج التدريب المهنى و الفنى للشباب ، على أثر مرسوم ١٩٤٤ الذى عهد إلى المجالس المحلية بمسئولية اعدادها ، و كليات و معاهد التعليم المستمر على نطاق المملكة المتحدة ، و التوسع فى خدمات الاذاعة و التليفزيون التعليمية ، كل ذلك أدى إلى اصدار حكومة العمال فى ١٩٦٧ وثيقة بيضاء تبنت فيها بشكل رسمى مشروع الجامعة المفتوحة ، ثم شكلت لجنة للتخطيط للمشروع تمخضت عن اعمالها اقرار القانون فى ١٩٦٩ . و الدافع الاساسى لهذا كان نمو الوعى بديمقراطية التعليم حتى آخر مراحله ، و تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ، و رغبة الجماهير فى تحسين احوالها ثقافيا و اجتماعيا و اقتصاديا ، مع تعميم التعليم الثانوى فى ١٩٤٤ ، و زيادة عدد الطلاب فى ظل ما ساد اوربا كلها بالتعليم تحت شعار " التربية للتكيف مع الحياة " بحيث تعمل التربية على تنمية الاتجاهات و القيم الاجتماعية للمواطنة الصالحة ، و اعادة البناء الديمقراطى .

و يتضح من هذا ان الفكرة فى اساسها قومية ، تقوم على تراث و خبرات تعليمية

، و تهدف إلى اكثر من مجرد تدريب أو تيسير الحصول على شهادات .

زبائن التعليم : تعتمد الجامعة المفتوحة فى بريطانيا على مبدأ فح الابواب لكل من يريد التعلم بصرف النظر عن مؤهله ، بحيث يمكن لأى شخص أن يجرب حظه دون قيود ، و العقبة الوحيدة التى تقف فى وجهه هى اخفاقه الشخصى فى مواصلة التعلم ، و كان فى اذهان من شكلوا الجامعة منذ البداية فريق من راغبى التعلم ، بدءا من الشاب الذى نال حظا في التعليم فى مدرسة متدنية المستوى لم تشبع رغباته فى التعلم ، و يريد المواصلة و ذلك الذى اضطرته ظروف الحياة إلى العمل لحاجة إلى الدخل فلم يستكمل تعليمه العالى ، و الفتاة التى تزوجت مبكرا ثم اتيحت لها الفرصة للتفرغ للدراسة ، و المعلم الذى يحوز الخبرة و يحتاج إلى صقلها بالدراسة ، و الموظف الذى يحتاج إلى شهادة للترقى ، و من بلغ سن التقاعد ، و من يريد تغيير عمله إلى عمل آخر ، و تتسع نوعيات الزبائن لتشمل من يريد المحافظة على يقظة العقلية ، و الجندى الذى ينتظر تسريحه و يريد أن يتأهل لعمل ، بل و السجين الذى يعتمد كل مستقبله على أن يملك شيئا من المهارة و المعرفة ليواجه الحياة بعد أن يقضى فترة العقوبة . ذلك الاتساع فى النوعيات التى يمكن أن تفيد من الجامعة المفتوحة يعنى مرونة فى الاهداف ، و رغبة فى تحقيق فكرة المجتمع المتعلم .

التمويل : تتميز الجامعة المفتوحة بازالة العقبات المالية التى تعوق مواصلة التعلم ، فهى تقبل الطلاب فوق ٢١ سنة (إلا أذا كان للطالب ظروف خاصة كأن يكون معوقا) ، و تقدم جرعة تعليمية بالغة الرخص من الناحية المالية مقارنة بالجامعات التقليدية . و كان موضوعا فى الحسبان إنه حتى إن بلغت نسبة التسرب ٨٠ ٪ فإن كلفة الطالب تظل ارخص من كلفته فى الجامعة التقليدية . و يتم تمويل الجامعة بمنحة مباشرة من وزارة التعليم (لإن الهدف هو التربية للتكيف مع الحياة اساسا ...) ، بينما يتم تمويل الجامعات الاخرى عن طريق المنح الجامعية . و تقوم وزارة التعليم بتغطية ما يقرب من ٩٠ ٪ من مجموع ميزانية الجامعة ، و يغطى تسويق المواد و الخدمات الاستشارية حوالى ٢٪ ، بينما يتحمل الطالب رسوما بسيطة تسهم فى تغطية الانفاق

يعنى هذا أن الجامعة المفتوحة ليست مشروعا لتربح يقوم على بيع المعرفة أو الشهادة للافراد فى مقابل مالى ، لأن الاصل أن ما ينفق على الافراد فى التعليم

استثمار يفيد منه الوطن ، كما يفيد الافراد .

المنطق الداخلي : لم تنشأ الجامعة المفتوحة لتنافس الجامعات التقليدية ، و انما لتتكامل معها و لتقدم خدمة جديدة . فقد هدف من قام بتصميمها إلى ان يكون التعليم الذى تقدمه قائما على قاعدة متكاملة واسعة المجال كنوع من العلاج " التقولب " فى المعرفة فى الجامعات القليدية ، و تصحيحا لجمود الامتحانات ، و تجنبا لتفتيت الذى يسود المقررات نظرا لكثرة المواد الامتحانية التى يكلف بها الطالب . و يتجلى هذا فى محاولة الجمع بين الثقافتين ما يسمى منها العلمية التطبيقية ، و ما يسمى منها الادبية التنظيرية . على سبيل المثال : سمى المشتغلون بالعلوم الاجتماعية مقررهم "فهم المجتمع " و جمعوا فى المقرر خمسة مناظير للانسان ، اقتصادية و اجتماعية ، و نفسية ، و سياسية ، و جغرافية . و محور المقرر ثلاثة اسئلة رئيسية :

لماذا يعيش الناس فى المجتمعات ، كيف يعيش الناس فى المجتمعات ، أى المشاكل يواجهها الناس ؟ و قدموا مدخلا يهدف إلى تقديم و شرح بعض المفهومات و المبادئ ذات الاهمية فى العلم الحديث ، و بيان كيف يتشابك " العلم و التكنولوجيا و المجتمع " فى علاقات معقدة ، و مناقشة موضوعات مختارة من المجال العام للفيزياء ، و الكيمياء ، و الاحياء ، و الجيولوجيا تبين كيف تتصل لك النظم ببعضها بعضا ، و كيف يعتمد كل على الآخر ، و كذلك توضيح ما بينها و بين بعضها من قاعدة مشتركة فى المنهج ، و اسلوب البحث ، و المبادئ الفلسفية ، و ما بينها من فروقات .

و التكامل يعتمد فى اساسه على تعامل الاساتذة من التخصصات المختلفة مع بعضهم بعضا ، و هو إن كان امرا صعبا إلا أنه خطوة ضرورية لتقدم المعرفة . لذلك تفخر كلية الاداب مثلا بأن اثنين من علماء الكيمياء يشاركان فى تحمل المسئولية عن مقرر " تاريخ العلم " الذى تقوم بتدريسه .

اعداد الوحدات التعليمية : القرارات الدراسية فرق عمل تتكون من الاكاديميين المسئولين عن المادة العلمية ، و ممثلين عمن يتولون القيام بالمراسلة و الاذاعة و التليفزيون و تسيجلات الفيديو . و يتعرض كل جزء من الوحدة التعليمية محل التجريب على الطلاب الذين سيدرسونها للكشف عن مدى صعوبتها أو غموضها . ثم يختبرها الفريق كله الذى يجتمع اسبوعيا لمدة لا قل عن عام و نصف العام ، لأن الفريق يتحمل

مسئولية المنتج النهائى . و مع الفريق لا بد أن يتواجد خبير فى التكنولوجيا التعليمية ، مهمته الحوار مع واضعى الوحدات حتى يستطيعوا أن يخرجوا اهدافهم المضمرة ليضعوها صريحة أمام الطالب ليعرف المطلوب منه فى مسلسل الاهداف العامة و الاغراض الخاصة . بحيث تشمل كل عنصر من عناصر الوحدة لتكون له وظيفة محددة . و يقدم الخبير النصح فى عملية عرض المادة على اسس تربوية نفسية ، و يقوم الاعمال من خلال اختبارات تتبعية بهدف أن تكون المادة دائما محل اهتمام الطالب .

و السمة الواصفة فى المقرارات أنها " شخصية " ، أى انها تهتم بإن يشعر الطالب بالإلفة معها و لا تكون مغتربة عنه ، أو كأنها لا تخاطب أحدا بعينه . لذلك يتم استعمال التليفزيون و الاذاعة بطريقة مثيرة للمتلقى و لا تعتبر نقل لمحتويات المحاضرة التقليدية . و توضع شروط دقيقة للمادة المكتوبة التى يتلقاها الطالب بالمراسلة ، مثل الطباعة الجذابة ، و ترك مسافة كافية خالية ليدون الطالب ملاحظاته حين يقرأ ، و الاستعانة بالصور و التوضيحات ، و توحد مقاسات الصفحات و عدد الكلمات للوحدة ... ، و هكذا . و الاهم من هذا تشجيع الطالب على المناقشة و الاختلاف مع رأى مقدمى المادة التعليمية بحيث تبدو المراسلات اقرب إلى المسار التعليمى بكثرة الأسئلة و الحوارا ، و الموافقة و الاختلاف ، وتكوين الحكم و الرأى الشخصى ، مع الاهتمام بتعريف المؤلف أو المؤلفين للوحدة ، و بنية المحادثة الشخصية الهادئة .

يبدو من هذا أن الجامعة المفتوحة فى انجلترا تحاول تقديم تعليم اكاديمى عال المستوى لا يقل عن مستوى الجامعة التقليدية . بل اكثر من هذا قدمت اضافة إلى معرفة ، فمن حيث الشكل ظهرت كتب جديدة الطابع مثل المحاورات مع بعض الفلاسفة و العلماء حول موضوعات محددة ، و برمجة المادة الدراسية لتيسير التعليم الذاتى . و من حيث الموضوع ظهرت فروع علمية تحاول ترسيخ اقدامها ، مثل " علم اجتماع المعرفة التربوية " الذى قدمه مايكل يونج من الذين شاركوا فى بعض السيمنارات التى عقدتها الجامعة .

اسس النجاح : يمكن أن نلحظ ان الجامعة الانجليزية المفتوحة توافرت لها مقومات النجاح التى تتمثل فى :

– الفترة الكافية للدراسة و الاعداد و التى استغرقت سنوات ، و ليست العبرة بطول المدة ، و انما بما تحمله من عمل جاد متواصل بغية التخطيط الناجح .

– قيام المشروع على المستوى القومى لا على مستوى مؤسسة أو مجموعة من الافراد ، و الهدف هدف قومى و هو رفع المستوى العلمى و الثقافى لكل من يستطيع دون عوائق الا بالمثابرة و القدرة على مواصلة التعلم

– الدقة فى الاعداد و وضوح الاهداف و الاغراض ، بدءا من الهدف العام للجامعة ، إلى الغرض الخاص لكل عنصر من عناصر الوحدات التعليمية .

– وجود روح الفريق فى العمل بحيث يشارك الاكاديميون من التخصصات المختلفة ، مع خبراء الاعلام ، و خبراء التكنولوجيا التعليمية فى وضع الوحدات التعليمية باشكالها المختلفة ، و التحسب لكل صغيرة و كبيرة اثناء الممارسة .

– قيام الجامعة على اساس التمايز عن الجامعة التقليدية بحيث تكامل كل معها و لا تتنافس و إنما تقدم وجبة تعليمية ليست فى مقدور الجامعات التقليدية .

– مراعاة الاسس التربوية فى وضع الوحدات التعليمية بحيث يكفل لها النجاح ، و تقدم استحداثا جيدا بالفعل فى المادة التعليمية .

– الاهتمام بالمنطق الداخلى للجامعة بحيث لا تطغى الرغبة فى تقديم خدمة تعليمية للجمهور على الفكرة الاكاديمية . و يتمثل المنطق الداخلى هنا فى تقديم معرفة دعامتها الاساسية التكامل المعرفى ، و هو امتياز عقلى من نوع آخر غير الامتيار العقلى فى التخصص الدقيق فى الجامعات التقليدية . – و اخيرا لم تكن الجامعة المفتوحة هناك مجرد حل " طوارئ " للخفيف عن الجامعات القائمة لأن شرط الالتحاق بها أن يتجاوز الطالب الحادية و العشرين من عمره ، و هى بهذا صيغة جديدة للتعليم الجامعى لا تتكيف مع مؤثرات البيئة بالخضوع ، و انما تلبى حاجة التطوير .

ربما يمكن ان نتبين أن التعليم الجامعى المفتوح لابد و أن يحمل صفة الجامعية أولا ، ثم صفة تميزه بكونه " مفتوحا " ثانيا ، أى أن يكون صيغة موفقة بين المنطق الداخلى الخاص بالجامعة ، و الضغط الخارجى الصادر عن البيئة . و الحكم على التعليم المفتوح بالنجاح أو الاخفاق ، انما يكون حكما على نجاح تلك الصيغة الموفقة بين الجانبين . فماذا عن التعليم المفتوح فى مصر ؟

ثالثا : التعليم المفتوح فى مصر

الفكرة : ما عرفه الرأى العام عن فكرة التعليم المفتوح فى مصر لا يزيد عما نشر فى الجرائد و المجلات ، و هى تتضمن ٣٩ خبرا و ١٥ تقريرا ، بالضافة الى مقالات قصيرة عن التعليم المفتوح عامة . و لم يكن فى أى منها تحديد واضح للمقصود من المشروع الجديد ، و انما اقتصرت الاخبار على اجراءات القبول ، و اعداد المقبولين ، و موعد بدء الالتحاق بالجامعات و الكليات المختلفة ، دون ظهور أى دراسة متكاملة عن المشروع . و لم يستغرق الاعداد طويلا حتى و ان كانت البداية اعلان المجلس الاعلى للجامعات فى

٨٧/٤/٩ ضرورة انشاء الجامعة المفتوحة فى مصر ، لأنه لم ترد اخبار عن اعداد كاف منذ ذلك الحين إلى افتتاح المشروع فعلا فى عام ١٩٩١

و الغرض الاساسى من المشروع هو حسب قرار المجلس الأعلى للجامعات : تخفيف الضغط على مؤسسات التعليم العالى ، و توفير الفرص لمن حرم من التعليم لظروفه الاجتماعية أو الجغرافية .

أى أن الغرض هو التخلص من مشكلة تزايد اعداد الراغبين فى الالتحاق بالجامعة باقامة تعليم موازٍ . و لهذا كانت الفرصة لبعض أولياء الامور ممن حصل ابناؤهم على شهادة GCE للمطالبة لالحاق ابنائهم بهذا التعليم .

زبائن التعليم : جدير بالذكر ان زبائن هذا النوع من التعليم الموز أقل من زبائن الجامعة التقليدية من حيث المستوى العلمى (الرسمى) إذ يقبل التعليم المفتوح من حصل على مجموع ٥٠ ٪ فما فوق .

و بناء على هذا تذكر كلية الزراعة جامعة الاسكندرية فى نشرتها الخاصة بالمشروع ، أن من اهدافها توفير فرصة تعليمية متميزة للطلاب الذين لا يستوعبهم نظام التعليم الحالى ، و يضاف إلى ذلك اتاحة الفرصة لقبول غير المصريين للالتحاق بالنظام ، مع بقائهم فى اوطانهم متابعين لاعمالهم .

و ورد كذلك فى النشرة التى صدرت عن كلية التجارة جامعة طنطا أن الهدف :

أن هناك بعض الظروف الخاصة التى يعيشها مجتمعنا و التى تجعل من التعليم المفتوح ضرورة قد لا يكون هناك غنى عنها ، ألا و هو ضيق امكانات الجامعات المصرية بظروفها الحالية عن استيعاب كل الشباب المتطلع إلى ثقافة جامعية . و من هنا كان التفكير فى المشروع .

التمويل : مصدر الانفاق هو الرسوم التى تحصل من الطلاب وفقا لمعدلات تشغيل البرامج ، و هى تبلغ ٧٠٠٠ جنيها فى بعض الكليات ، ليحصل الطالب على درجة البكالوريوس فى الهندسة أو الزراعة أو التجارة .

و تأتى مذكرات الكليات مفصلة للنواحى المالية بأكثر مما هى مفصلة في الجوانب الاكاديمية و الفنية للمشروع ، مما قد يوحى بأن منطق الربح هو الموجه الاساسى لقيام المشروع . و على سبيل المثال تذكر كلية الاقتصاد و العلوم السياسية فى نشرتها أن الهدف من أنشاء هذا البكالوريوس هو المساهمة فى تربية الكوادر المتخصصة فى مجال الادارة العامة ..... و اتاحة الفرص للشباب الحاصلين على الثانوية العامة أو ما يعادلها لاستكمال دراستهم فى هذا التخصص الحيوى في اطار قواعد نظام العليم المفتوح دون اضافة أية اعباء مالية على الموازنة العامة للدولة .

المنطق الداخلى:

لا نتبين بسهولة معالم المنطق الداخلى لهذا النظام من حيث تقديم المتميزة ، إلا أن كلية الحقوق جامعة الاسكندرية تذكر فى نشرتها رغبة فى الاستفادة بالبطاقة العلمية الهائلة تعلينا، ونظراً تطوير اللائحة الداخلية للكليات يصطدم عادة بمعوقات كثيرة ومتنوعة تحول دون بلوغ الاهداف الحبيبة فى نفوسنا ، وافقه مجلس الكلية على إنشاء على إنشاء شعبة التعليم المفتوح للعلوم القاتونية .. ويعني هذا أن نوعلد جديداً متميزا من التعليم هو الهدف من التعليم المفتوح ، حيث ورد فى المقدمة أن التفكير فى هذا النوع من التعليم نابع من رغبة فى تطوير الدراسة القانونية تطوير جذريا من حيث محتوى المقرارات أو نوعيتها تعن كما يبدو من المقرارات كما وردت لم يتغيرشئ يذكر عما يدرس فى الكليات التقليدية . وليس ثمة دراسة توضح الفكرالذى يواكب نفس الرغبة ، أوكيف تم التوصل إلى إيجاد شئ جديد

اعداد الوحدات التعليمية :

رغم انعدام الاخبار و المعلومات من كيفية اعداد الوحدات التعليمية ، الا أنه لا يصعب القول بأنها لم تأت متحسبة لم يجب وصفه فى الحسبان عنداقامة مشروعات التعليم عن بعد . و أبسط دليل هوتكرارالمقرارت في الأستحداث الجديد لما يدرس فى المحاضرات التقليدية ، وبطبيعة الحال لا مجال للمقارنة فى هذا الصدد مع ما يجرى في الجامعة المفتوحة فى بريطانيا ،فحتى أن كانت تلك دولة متقدمة و نحن دولة نامية ، الا أن الشروط التى يجب توافرهالاتختلف و امكاناتناوامكاناتهم فى هذا المجال لا تختلف أيضا ، اللهم من حيث التروى و الدراسة المتأنية و الرغبة فى الجودة .

الخلاصة :

نلاحظ أن التعليم المفتوح فى مصر لا تجمعه فلسفة عامة و شاملة ، و انما تركت الاهداف لتحددها كل كلية حسب اجتهادها ، و لذلك لا نجد اتفاقا إلا على خطوط عريضة مثل : ضرورة حصول الملتحق به على الثانوية العامة أو ما يعادلها ، و تقديم خدمة تعليمية عن بعد ، و تجنب اضافة اعباء مالية على الدولة ، و الاعتماد على نظام الساعات المعتمدة . و لم تخرج أى دراسة متكاملة و متعمقة للفكر الذى يظاهر النظام الجديد ، و الخطة التفصيلية لسير النظام ، و المواصفات المطلوبة و الشروط التى يجب توافرها فى المادة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية ، و السمة الخاصة التى

يمكن أن تميز هذا النوع من التعليم من غيره .

لهذا يمكن القول بأن هذا الاستحداث التعليمى اقرب إلى المشروع الخاص ، تقوم به كل كلية متفردة ، و ليس استحداثا على مستوى قومى ، كما هو الحال فى التعليم المفتوح فى انجلترا . و هو لا يخدم الا فئة قليلة و هم حملة الثانوية العامة أو ما يعادلها ، بغية اتاحة الفرصة لمن يحمل الثانوية العامة – لكن بمجموع حده الادنى ٥٠ ٪ – للحصول على الدرجة الجامعية الاولى . لذلك يأتى هذا التعليم و كأنه عليم موازى للتعليم الجامعى بسبل ميسرة لمن يستطيع ان يدفع ، خاصة و أنه لا توجد شواهد تدل على الاعداد الجيد للمشروع فى خطوات أنشئته المختلفة ، و لا توجد هيئة واحدة منسقة للمشروع ككل . لذلك ينبغى اعادة النظر فى استمرارية التعليم المفتوح لاقامته على اسس قوية حتى لا يكون اضعف فى مستواه من مستوى الجامعة التقليدية .

و يمكن فى هذا الخصوص إعداد الكوادر الى تتولى إقامة المشروع على نطاق قومى ، و جدير بالذكر أنه يوجد مركز لتدريب القائمين على التعليم عن بعد – بجمع الخبرات المتراكمة فى هذا المجال ، و هو " مركز الدراسات و التعاون الدولى بالجامعة المفتوحة فى المملكة المتحدة " و هو يقدم الخدمات الاستشارية و الكوادر البشرية المؤهلة من بين اعضاء هيئة التدريس بالجامعة و خارجها ، كما يعقد درس عمل و يقدم برامج تتعلق بإدارة برامج التعليم عن بعد و وضع المقررات و طرق اعداد مواد التعلم الذاتى ، و الخدمات الفنية المساعدة ، كما يضم مركزا للمعلومات مزودا بالمواد العلمية و الوسائل الفنية و تكنولوجيا التعليم ، و ما الى ذلك من خبرات تلزم كل من يسهم في اقامة برامج التعليم المفتوح . و الاستعانة بتلك الخبرات ضمان لنجاح المشروع حتى لا تكون نتيجة الاعداد المتعجل فشلا سريعا . و لا شك أن مصر فى حاجة إلى هذا النوع من التعليم ، و إلى فتح كل النوافذ لتعليم كل من يرغب فى التعلم ، أملا فى احداث نهضة ثقافية شاملة تقود خطى كل نهضة أخرى ، بشرط ألا ينظر على أنه مجرد خدمة تقدمها الدولة ابراء للذمة ، أو مشروعا تجاريا توجهه فكرة الربح .

ملحوظة ختامية : إى كانت الدول تهتم بتعليمها باعتباره الوسيلة الاولى فى عالم اليوم للتفوق فى مجال التنافس بين الامم ، فلعل ذلك يكون حافزا لنا للتفكير على نحو مختلف فى مجال التعليم المفتوح و غيره من مجالات حياتنا . لأن المسألة ببساطة

مسألة اليات ثقافية تفعل فعلها فينا ، من أقل الناس تعليما إلى أرفع المستويات .....، و ذلك شئ لا مواربة فيه بل يحتاج إلى مواجهة ، و لعله يزداد وضوحا إن قارنا بين اسلوب اخراج التعليم المفتوح عندنا ، و الاسلوب الذى اتخذه القائمون على التعليم المفتوح فى اسرائيل . و الحديث موصول .

اهم مصادر الدراسة

١ – رجاء ابراهيم سليم ، اميرة محمد ابراهيم ، التعليم العالى فى الصحافة المصرية عام ١٩٩٠ ، وزارة التعليم العالى ، مركز دراسات و ابحاث التعليم العالى ، القاهرة ، ١٩٩١

أما عن المعلومات عن التجربة المصرية فى غير الصحافة فليست الا مجموعة من النشرات من الكليات المختلفة ....

٢ – المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، الجهاز العربى لمحو الامية و تعليم الكبار ، (ندوة خبراء لدراسة امكانية قيام الجامعة العربية المفتوحة ، عمان ، المملكة الاردنية الهاشمية ، ٢٥ – ٢٩ / ١١ / ١٩٧٩) ، مطبوعات الجهاز العربى لمحو الامية و تعليم الكبار ، بغداد ، ١٩٨١ .

و الندوة كانت مثل املا من الآمال الكثيرة التى ضاعت ... ، لكن على أية حال فإن الندوة تضم دراسات قيمة ، تخص بالذكر من بينها عن الجامعة المفتوحة فى بريطانيا الدراستين التاليتين .

– ليلى العقاد " دور وسائل الاعلام في الجامعة المفتوحة " ص ص ٣١٥ – ٣٣٠

– قمر الدين على قرنبع " الجامعة المفتوحة فى بريطانيا " ص ص ٤٩ – ٧٢

3 - Ashby E ., Adopting Universities to Technological , Society , Jossey - Bass Publishers , London ., 1974

4 - mackenzle , N ., et al , Open Learning : Systems and Problems in post - secandary Education , the unesco Press , United Kingdom , 1975

5 - Niblet W ., et al , (eds) Universities Facing the , Land , 1972

6 - Tunstall , J . , The Open University Opend , Rautledge & Kegan Paul , London ., 1974 .